

نحـــو عـــلم اجتمـــاع تنـــويـــري
Towards an enlightened sociology
الدراسـات والأبحـاث الإنسانية والسوسيولوجية

السلوك الإنساني في ضوء مفهوم

التنشئة الاجتماعية

حسام الدين فياض

باحث وأكاديمي سوري

- المقالات السوسيولوجية
- حسام الدين فياض
- علم الاجتماع العام / علم الاجتماع التربوي
- السلوك الإنساني في ضوء مفهوم التنشئة الاجتماعية
- نحو علم اجتماع تنويري – للدراسات والأبحاث الإنسانية والسوسيولوجية
- المجلد: 02 / العدد: 016
- ماردين 05 فبراير – شباط 2025

السلوك الإنساني في ضوء مفهوم التنشئة الاجتماعية

- المقدمة:

إن سلامة المجتمع وقوة بنيانه ومدى تقدمه وازدهاره وتماسكه مرتبط أشد الارتباط بسلامة الصحة النفسية والاجتماعية لأفراده، فالفرد داخل المجتمع هو صانع المستقبل وهو المحور والهدف والغاية المنشودة. فما حول هذا الفرد من إنجازات وتخطيطات ليست أكثر من تقدير لمدى فعالية هذا الفرد، ولهذا فإن المجتمع الواعي هو الذي يضع نصب عينه قبل اهتماماته بالإنجازات والمشاريع المادية الفرد كأساس لازدهاره وتقدمه الاجتماعي. ولما كان الكائن البشري عند ميلاده عاجزاً عن مواجهة حياته وتصريف شؤونها، ثم بالتدريج يندمج في عملية طويلة ومعقدة تؤهله لأن يتعلم كيف يتعايش مع مجتمعه. هذا ما نطلق عليه **بعملية التنشئة الاجتماعية.**

وتعد عملية التنشئة الاجتماعية من أقدم العمليات في **المجتمع البشري**[1]، وهي سمة مميزة لكل المجتمعات البشرية في الماضي والحاضر، سواءً أكانت بدائية أم نامية أم متحضرة (متقدمة). ويتم من خلال هذه العملية ملاءمة سلوك الفرد ليتطابق مع توقعات الجماعة التي ينتمي إليها والمحافظة على بقاء المجتمع واستمراريته من خلال نقل ثقافته ومعاييره وضوابطه السلوكية من جيل إلى آخر، وتحقيق التوازن والتماسك في بيئة اجتماعية تتسم بالتغير وعدم الثبات النسبي عبر المستجدات المتلاحقة، كما تهدف هذه العملية بشكل أساسي تحويل الفرد من كائن عضوي إلى كائن اجتماعي وفرد ناضج يعي معنى المسؤولية الاجتماعية وكيف يتحملها، بحيث يصبح قادراً على ضبط انفعالاته والتحكم في إشباع حاجاته.

ومن الجدير بالذكر أن التنشئة الاجتماعية كعملية مستمرة لا تقتصر فقط على مرحلة عمرية محددة وإنما تمتد من الطفولة، **فالمراهقة***، فالرشد وصولاً إلى الشيخوخة ولهذا فهي عملية مستمرة حساسة لا يمكن تجاوزها في أي مرحلة لأن لكل مرحلة تنشئة خاصة تختلف في مضمونها وجوهرها عن سابقتها، ولا يكاد يخلو أي نظام اجتماعي صغيراً كان أم كبيراً وأي مؤسسة رسمية أو غير رسمية من هذه العملية، ولكنها تختلف من واحدة إلى أخرى بأسلوبها لا بهدفها. ومن أبرز مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأسرة، التي تعتبر البيئة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الفرد وتبنى فيها شخصيته الاجتماعية باعتبارها المجال الحيوي الأمثل للتنشئة الاجتماعية والقاعدة الأساسية في إشباع مختلف حاجات الفرد المادية منها والمعنوية بطريقة تساير فيها المعايير الاجتماعية والقيم الدينية والأخلاقية، كما تلعب مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى كالمدرسة، ودور

---

[1] لمزيد من القراءة والاطلاع حول **مفهوم المجتمع البشري** انظر: حسام الدين فياض: **المدخل إلى الاجتماع – من مرحلة تأصيل المفاهيم إلى مرحلة التأسيس**، مكتبة الأسرة العربية، إسطنبول، سلسلة نحو علم اجتماع تنويري، الكتاب: الثاني، الجزء الأول، ط1، 2021، ص(62-66).

* **المراهقة** هي العمر الفاصل بين **الطفولة والرشد** (10-19 سنة)، وهي مرحلة **فريدة وتكوينية** تنقل بالفرد من **مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرشد والبلوغ**، وتحدث في هذه المرحلة مجموعة من **التغيرات الجسدية والنفسية**، ويمكن جمل هذه التغيرات بتغيرات جسمانية ونفسية وعقلية واجتماعية، كما أن هذه المرحلة **تغير الطفلة إلى امرأة والطفل إلى رجل**. يجب الانتباه أن التغيرات التي تطرأ على الفرد في مرحلة الطفولة والرشد بطيئة جداً، بينما التغيرات التي تطرأ في مرحلة المراهقة سريعة بشكل كبير، ولعل النمو الجسدي هو أكثر التغيرات الواضحة على الفرد، كما يعد **النمو الجنسي هو سيد النمو الجسدي** في هذه المرحلة، ومن التغيرات الجسدية في هذه المرحلة تغير الأعضاء التناسلية، ونمو الغدد، وتغير الصوت حيث إن صوت الإناث يصبح أكثر رقة، بينما الذكور يصبح صوتهم أكثر خشونة وحدة، وأيضاً نمو الشعر في بعض مناطق الجسم.

العبادة، والجامعة، وسائل الإعلام والاتصال، دوراً أساسياً في إتمام وتوجيه عملية التنشئة الاجتماعية في إطار تكاملي يحقق الانسجام القيمي والاجتماعي داخل المجتمع.

أولاً- تعريف مفهوم التنشئة الاجتماعية[2]:

1- **لغوياً**: تنشئة: (اسم) مصدر نشّأَ. نشّأَ: (فعل) أي نشَّأَ ينشّئ، تَنْشِئةً، فهو مُنشِّئ، والمفعول مُنشَّأ. نشَّأ الصبي: أي ربَّاه وهذّبه وعلَّمه. أي ارتفع عن حد الصبا وبلغ الإدراك، ونشأ في بني فلان أي تربى بينهم. وقد عرف **أبو القاسم الأصفهاني** معنى التنشئة لغوياً: نشأ النشء، والنشأة إحداث الشيء وتربيته، والإنشاء هو إيجاد الشيء وتربيته.

2- **اصطلاحاً**: التنشئة الاجتماعية ليست بالاختراع العلمي الحديث، بل هي عملية قديمة مارستها المجتمعات الإنسانية منذ القدم. وقد اهتم بمفهوم التنشئة الاجتماعية علماء النفس والانثروبولوجيا والاجتماع كل حسب توجهاته ومنطلقاته النظرية والمنهجية، وقد أطلقوا عليه تسميات مختلفة **كالتعلم الاجتماعي، والاندماج الاجتماعي، والتطبيع الاجتماعي**.

وتعلو التنشئة عن كونها مجرد منهاج للتعلم الرسمي لأنها تشتمل على اكتساب المواقف والقيم والسلوكيات والعادات والتقاليد والمهارات. وتنتقل للكائن البشري عن طريق الأسرة بشكل أساسي وفيما بعد عن طريق المدرسة ومجموعة الرفاق ووسائل الاتصال الإعلامي ومواقع التواصل الاجتماعي. كما أن مضامين الأشكال المختلفة للتنشئة ليست منفصلة عن بعضها البعض، لكنها في بعض الأحيان لا تعمل بشكل منسجم. لذا يمكن القول بأن عملية التنشئة الاجتماعية التي يعيشها الفرد ذاته تعد عملية معقدة إلى حد بعيد، وتختلف بشكل ملحوظ من ثقافة إلى أخرى، ومن مجتمع إلى آخر.

أما عن **تعريف مفهوم التنشئة الاجتماعية** نجد أنه لا يوجد اتفاق بين **علماء الاجتماع والتربية** على تعريف موحد وشامل لمفهوم التنشئة الاجتماعية بسبب اختلاف منطلقاتهم النظرية والمنهجية في رؤيتهم وتحليلهم وتفسيرهم لمفهوم التنشئة الاجتماعية. عليه سنحاول استعراض بعض التعاريف لتكوين تعريف **جامع شامل ليس بالمناع**، وهي كالآتي:

يعرف **تشيلد** مفهوم التنشئة الاجتماعية " بأنها العملية الكلية التي يُوَجّه بواسطتها الفرد إلى تنمية سلوكه الفعلي في مدى أكثر تحديداً، وهو المدى المعتاد والمقبول طبقاً لمعايير الجماعة التي ينشأ فيها ".

أما **اميل دوركايم** فإنه يعرف التنشئة الاجتماعية بأنها " عملية استبدال الجانب البيولوجي بأبعاد اجتماعية وثقافية لتصبح هي الموجهات الأساسية لسلوك الفرد في المجتمع ".

ويعتقد **بارسونز** أنها عبارة عن " عملية تعليم تعتمد على التلقين والمحاكاة والتوحد مع الأنماط العقلية والعاطفية والأخلاقية عند الطفل والراشد، وهي عملية تهدف إلى إدماج عناصر الثقافة في نسق الشخصية وهي عملية مستمرة لا نهاية لها ". كما يعرف **أوجبرن ونمكوف** التنشئة الاجتماعية على " أنها العملية التي يتحول من خلالها الأفراد إلى أناس في المجتمع. ويذهب **روبرت دون وجيري** " بأنها عملية تعليم المعتقدات والقيم وهي عملية تجعل الطفل مسؤولاً وعضواً مقتدراً في المجتمع ".

---

[2] لمزيد من القراءة والاطلاع انظر: أحمد محمد الزعبي: **أسس علم النفس الاجتماعي**، زهران للنشر والتوزيع، ط1، 2013، ص(97 وما بعدها).

أما **مصطفى حدية** يرى " أنها عملية استدخال للمعايير الاجتماعية كجزء من الشخصية وتعبير عن الهوية، فالفرد خلال تنشـــئته يبني ويكون تفكيره الاجتماعي كتمثلات حول الذات في علاقتها بالآخر والمحيط الاجتماعي، فعملية البناء هذه يمكن فهمها على أنها المجال الداخلي والإجرائي للفرد أي حصيلة الصور والمفاهيم والأحكام المتعلقة بالذات والمحيط الاجتماعي.

ويشـير **عبد الرحمن العيسـوي** إلى التنشـئة الاجتماعية على أنها " العملية التي تتشـكل من خلالها معايير الفرد ومهاراته ودوافعه واتجاهاته الراهنة وسلوكه لتكون متناغمة مع ما يعتبره المجتمع مرغوباً لأدواره الراهنة والمستقبلية في المجتمع ".

ويتضـح من العرض السـابق أن عملية التنشـئة الاجتماعية عملية معقدة متشـعبة، تتضـمن من جهة كائناً بيولوجياً له تكوينه الخاص واسـتعداداته المختلفة، ومن جهة أخرى شـبكة من العلاقات والتفاعلات الاجتماعية التي تحدث داخل إطار معين من المعايير والقيم، ومن جهة ثالثة تفاعلاً ديناميكياً مستمراً بين التنشئة والفرد يؤدي إلى نمو ذات الفرد تدريجياً.

وتتفق أغلب التعريفات حول الهدف الأساسي من التنشـئة الاجتماعية والذي يتمثل في تشـكيل الكائن البيولوجي وتحويله إلى كائن اجتماعي.

من خلال ما تقدم يمكننا **تعريف التنشـــئة الاجتماعية " بأنها العملية التي يتم من خلالها انتقال الثقافة من جيل إلى جيل عن طريق تعليم الفرد منذ نشـأته المعتقدات والقيم والعادات والتقاليد والأعراف والمهارات في المجتمع الذي ينتمي إليه حتى يستطيع التكيف مع أفراده من خلال ممارسته لأنماط من المعاييروالأدوارالمقبولة اجتماعياً لتجعل منه عضواً فاعلاً ومنفعلاً داخل أسرته ومجتمعه، ويشكل التفاعل الاجتماعي جوهرعملية التنشئة الاجتماعية ".**

ثانياً- خصائص التنشئة الاجتماعية:

بناءً على ما تقدم يمكن لنا استخلاص **الخصائص التالية التي تتسم بها التنشئة الاجتماعية**، وهي كالآتي:

1. هي عملية مستمرة تبدأ بالحياة ولا تنتهي إلا بانتهائها.
2. التنشئة الاجتماعية ممتدة عبر التاريخ.
3. هي عملية عامة منتشرة في جميع المجتمعات البدائية منها، والنامية، والمتقدمة.
4. هي عملية تلقائية، أي ليست من صنع فرد أو مجموعة من الأفراد بل هي من صنع المجتمع.
5. التنشـئة الاجتماعية عملية تعلم اجتماعي يتعلم فيها الفرد عن طريق التفاعل الاجتماعي أدواره الاجتماعية والمعايير الاجتماعية التي تحدد هذه الأدوار، ويكتسـب الاتجاهات والأنماط السـلوكية التي ترتضـيها الجماعة ويوافق عليها المجتمع.
6. يتحول الفرد عبرها من طفل يعتمد على غيره متمركز حول ذاته إلى فرد ناجح يقدر معنى المسؤولية الاجتماعية.
7. تختلف من مجتمع إلى آخر بالدرجة ولكنها لا تختلف بالنوع.
8. هي عملية لا يقتصـر القيام بها على الأسـرة فقط، لكن هناك مؤسـسـات أخرى مثل: (**الأسـرة، والمدرسـة، وجماعة الرفاق، ودورالعبادة، ووسائل الإعلام، ومو اقع التواصل الاجتماعي**).
9. التنشــئة الاجتماعية ليســت ذات قالب أو نمط واحد جامد وإنما يختلف نمطها من بيئة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر، ويرجع ذلك إلى أنها عملية تتأثر بالكثير من العوامل المجتمعة كثقافة المجتمع ونوعيته (بدو، ريف، حضــر...

إلخ) والعوامل الأسـرية، كالوضـع الاجتماعي، والاقتصـادي، والثقافي للأسـرة، وعدد الأبناء في الأسـرة، وحجمها، وترتيب الطفل فيها، واتجاهات الوالدين نحو تنشئة أبنائها، وغير ذلك من العوامل الأخرى.

التنشـئة الاجتماعية لا تعني صـب أفراد المجتمع في بوتقة واحدة بل تعني اكتسـاب كل فرد شـخصـية اجتماعية متميزة قادرة على التحرك والنمو الاجتماعي في إطار ثقافي معين.

ثالثاً- العوامل العامة المؤثرة في عملية التنشئة الاجتماعية:

في واقع الأمر تختلف شـدة تأثير تلك العوامل على عملية التنشـئة الاجتماعية داخل المجتمع الواحد، ومن مجتمع لآخر تبعاً للسمات والخصائص التي يتميز بها. وعلى العموم تنقسم تلك العوامل إلى مجموعتين أساسيتين، وهما كالآتي:

المجموعة الأولى **العوامل الداخلية** وتشمل كلاً من: **الأسرة، طبيعة العلاقات الأسرية، الدين، الوضع الطبقي، الوضع الاقتصادي والاجتماعي، المستوى التعليمي والثقافي، النوع الاجتماعي (الجنوسة):**

1- **الأسـرة:** هي الوحدة الاجتماعية التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنسـاني، فهي أول ما يقابل الإنسـان، وهي التي تسـهم بشكل أساسي في تكوين شخصية الطفل من خلال التفاعل والعلاقات بين الأفراد، لذلك فهي أولى العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية، ويؤثر حجم الأسـرة في عملية التنشـئة الاجتماعية ولا سـيما في أسـاليب ممارسـتها حيث إن تناقص حجم الأسـرة يعد عاملاً من عوامل زيادة الرعاية المبذولة للطفل.

2- **طبيعة العلاقات الأسـرية:** تؤثر العلاقات الأسـرية في عملية التنشـئة الاجتماعية، حيث إن السـعادة الزوجية تؤدي إلى تماسـك الأسـرة، مما يخلق جواً يسـاعد على نمو الطفل بطريقة متكاملة. وعلى العكس من الأسـرة التي تعاني من **التفكك الأسري أو الطلاق النفسي.**

3- **الدين:** يؤثر الدين بصـورة كبيرة في عملية التنشـئة الاجتماعية، وذلك بسـبب اختلاف الأديان والطِباع التي تنبع من كل دين. لذلك يحرص الإسـلام على تنشـئة أفراده بالقرآن الكريم والسـنة النبوية الشـريفة والقدوة الصـالحة لسـلف الأمة ومن تبعهم بإحسان.

4- **الوضـع الطبقي:** تعد الطبقة التي تنتمي إليها الأسـرة عاملاً مهماً في نمو الفرد، حيث تسـاهم إلى كبير في تشـكيل شـخصـية الطفل وتطلعاته الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، فالأسـرة التي تنتمي إلى الطبقات العليا سـيختلف أسـلوب تنشـئتها حكماً عن الأسرة التي تنتمي إلى الطبقات الوسطى أو الدنيا وذلك حيث الأسلوب لا الهدف.

5- **الوضع الاقتصادي والاجتماعي:** أكدت العديد من الدراسات أن هناك ارتباطاً إيجابياً بين الوضع الاقتصادي والاجتماعي للطفل وبين الفرص التي تقدم لنمو الطفل، ويعتبر الوضـع الاقتصـادي أحد أهم العوامل المسـؤولة عن شـخصـية الطفل ونموه الاجتماعي إذا ترافق مع التوجيه البناء والصحيح.

6- **المسـتوى التعليمي والثقافي:** يؤثر ذلك من حيث مدى إدراك الأسـرة لحاجات الطفل وكيفية إشـباعها والأسـاليب التربوية المناسبة للتعامل مع الطفل.

7- **النوع الاجتماعي (الجنوسة)***: حيث إن أدوار الذكر تختلف عن أدوار الأنثى، فالطفل الذكر تنمى في داخله المسؤولية والقيادة والاعتماد على النفس، في حين أن الأنثى في المجتمعات الشرقية خاصة لا تنمى فيها هذه الأدوار، كما أن ترتيب الطفل في الأسرة كطفل الأول أو الأخير أو الأوسط له علاقة بعملية التنشئة الاجتماعية سواء بالتدليل أم بعدم خبرة الأسرة بالتنشئة وغير ذلك من العوامل.

أما المجموعة الثانية فإنها تمثل **العوامل الخارجية** وتشمل كلاً من: **المؤسسات التعليمية، جماعة الأقران، دور العبادة، ثقافة المجتمع، الوضع الاقتصادي الاجتماعي للمجتمع، وسائل الإعلام ومو اقع التواصل الاجتماعي**:

1- **المؤسسات التعليمية**: وتتمثل في دور الحضانة والمدارس والجامعات ومراكز التأهيل المختلفة.

2- **جماعة الأقران:** حيث الأصدقاء من المدرسة أو الجامعة أو النادي أو الجيران وقاطني المكان نفسه وجماعات الفكر والعقيدة والتنظيمات المختلفة.

3- **دور العبادة**: حيث تقوم دور العبادة بدور فعال في تربية الطفل وتشكيل شخصيته وتنشئته الاجتماعية، حيث تقوم على تعليم الفرد والجماعة التعاليم والمعايير الدينية التي تمد الفرد بإطار سلوكي معياري يؤدي إلى توحيد السلوك الاجتماعي.

4- **ثقافة المجتمع**: لكل مجتمع ثقافته الخاصة المميزة له والتي تكون لها صلة وثيقة بشخصيات من يحتضنه من الأفراد، لذلك فثقافة المجتمع تؤثر بشكل أساسي في التنشئة وفي صنع الشخصية الوطنية.

5- **الوضع السياسي والاقتصادي للمجتمع:** حيث إنه كلما كان المجتمع أكثر هدوءاً واستقراراً ولديه الكفاية الاقتصادية أسهم ذلك بشكل إيجابي في التنشئة الاجتماعية، وكلما اكتنفته الفوضى وعدم الاستقرار السياسي والاقتصادي كان العكس صحيحاً كما هو في حالات الحروب السياسية والصراعات الأهلية والطائفية.

6- **وسائل الإعلام ومو اقع التواصل الاجتماعي:** لعل أخطر ما يهدد التنشئة الاجتماعية الآن هو الغزو الثقافي الذي يتعرض له الأطفال من خلال وسائل الإعلام المختلفة ولا سيما التليفزيون وخاصة في زمن الفضائيات والبث الرقمي، حيث يقوم بتشويه العديد من القيم التي اكتسبها الأطفال فضلاً عن تعليمهم العديد من القيم الأخرى الدخيلة، التي لا تتناسب مع قيم

* ظهر مصطلح " **الجندر** " في السبعينيات من القرن العشرين المنصرم والـ " **جندر** " (**Gender**) كلمة إنجليزية تنحدر من أصل لاتيني، وتعني في الإطار اللغوي "جينس" (**Genus**)؛ أي: الجنس من حيثُ الذكورة والأنوثة، وكانت آن أوكلي هي التي أدخلت المصطلح إلى عِلم الاجتماع؛ وتوضح أوكلي أن كلمة "سكس" (**Sex**)؛ أي: الجنس، تشير إلى التقسيم البيولوجي بين الذكر والأنثى، بينما يشير النوع "**الجندر**" إلى التقسيمات الموازية وغير المتكافئة اجتماعياً إلى الذكورة والأنوثة.

ومفهوم " **الجندر** " يوضح الفروق بين الرجل والمرأة الحاصلة من الدور الاجتماعي المنوط بهما، والمنظور الثقافي والوظيفة لكل منهما، وهذه الفروق هي نتاج لعوامل دينية وثقافية، وسياسية واجتماعية، أي: إنها فروق صنعها البشر عبر تاريخهم الطويل، وهي فروق يمكن تجاوزها في إطار المساواة بين الرجل والمرأة في حين لا يمكن فعل ذلك في الفروق الفيزيولوجية بين الرجل والمرأة التي تقف حاجزاً استفهامياً أمام مساواة مطلقة.

وفي **الموسوعة البريطانية** عُرِّف الجندر بأنه شعور الإنسان بنفسه كذكر أو أنثى... ولكن هناك حالات لا يرتبط فيها شعور الإنسان بخصائصه العضوية، ولا يكون هناك توافق بين الصفات العضوية وهويته الجندرية، إن الهوية الجندرية ليست ثابتة بالولادة، بل تؤثر فيها العوامل النفسية والاجتماعية بتشكيل نواة الهوية الجندرية، وتتغير وتتوسع بتأثير العوامل الاجتماعية، كلما نما الطفل.

ومن الجدير بالذكر أن هذا المفهوم احتل مساحة واسعة في **تاريخ الغرب الحديث والقديم**. حتى إن عدداً من المؤرخين وعلماء الأنثروبولوجيا يردون ولادته إلى المراحل الأولى للحضارتين اليونانية والرومانية. إلا أن بروز هذا المصطلح في الأزمنة الحديثة ترافق مع ولادة الحداثة التي بدأت مسارها مع نهايات القرون الوسطى، ثم تطورت مع عصر النهضة والثورة الصناعية في أوروبا. أما في الحقبة المعاصرة فقد قطعت النقاشات حول قضية الجندر وحقوق المرأة أشواطاً متقدمة. فإلى جانب المنظمات النسوية الحقوقية والبيئية نشأت تيارات اجتماعية وسياسية في أوروبا لتنخرط في شبكات الضغط على الحكومات والمنظمات الدولية إلى درجة تحولت فيها المسألة النسوية إلى قضية لها تأثيرات جدية على نطاق عالمي. غير أن هذه التأثيرات لم تتوقف عند شعارات الدفاع عن حقوق المرأة، وإنما وصلت في كثير من الأحيان إلى إصدار تشريعات حكومية أسهمت في زعزعة أنظمة القيم الأخلاقية والاجتماعية والدينية كقوانين إباحة المثلية وسواها.

ومبادئ الثقافة الأم. أما فيما يتعلق بمواقع التواصل الاجتماعي فإن لها أثراً سلبياً على عملية التنشئة الاجتماعية التي يشكل التفاعل الاجتماعي جوهرها، حيث يؤدي إدمان استخدام تلك المواقع إلى تقليل واضمحلال مهارات التفاعل الشخصي بين أفراد المجتمع، بسبب التعلق بالتواصل الافتراضي، مما يؤدي إلى وجود شرخ في طبيعة العلاقات الاجتماعية من خلال تعزيز ثقافة العزلة والتنافر بين أفراد المجتمع ، وتلاشي قيم التواصل الأسري وخصائص المجتمع التراحمي مما ينعكس سلباً على خصائص التنشئة الاجتماعية.

رابعاً- عمليات التنشئة الاجتماعية:

تتكون **عملية التنشـــئة الاجتماعية** من مجموعة من العمليات التي يتحول من خلالها الفرد من **كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي**، ومفهوم العملية يعني ما ينتاب الشيء من تغير يكسبه خصائص وسمات جديدة تميزه عن غيره. وتمثل التنشئة الاجتماعية عملية تغير تصاحب الفرد خلال مراحل حياته المختلفة، حيث تختلف بالأسلوب لا بالأهداف. وفيما يلي سنحاول استعراض أهم العمليات الفاعلة في آلية عمل مفهوم التنشئة الاجتماعية، وهي كالآتي:

1- **عملية التعلم**: يلعب **التعلم*** دوراً هاماً في عملية التنشـــئة الاجتماعية، إلا أن التنشـــئة الاجتماعية أعم من التعلم لأنها حصـــيلة عمليات متعددة ومختلفة، لكن عملية التعلم هي أهم تلك العمليات. والتعلم عبارة عن العملية التي يكتســـب من خلالها الفرد طرق إشـباع دوافعه، أو يصـل عن طريقها إلى تحقيق أهدافه. كما ينظر إلى التعلم باعتباره التغيير المطرد الذي يقع في السلوك ويرتبط من ناحية بالمواقف الجديدة التي يواجهها الفرد وبمحاولاته المستمرة للاستجابة مع المحيط بنجاح.

وتعتبر عملية التنشئة الاجتماعية عبارة عن عملية تعلم لأنها تتضمن تغييراً للسلوك وتعديلاً فيه أمام خبرات معينة، كما أن مؤسسات التنشئة الاجتماعية تستخدم بالضرورة أساليب التعلم بقصد أو بغير قصد، ومن جهة أخرى أيضاً تخضع التنشئة لنفس قواعد التعلم من تعزيز وعقاب وإضفاء وتعميم وتميز وغيرها.

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن السلوك يقوم على التعزيز (التدعيم) فالسلوك المعزز عن طريق الثواب يميل إلى التكرار في نفس المواقف، أما الســلوك المعزز بالعقاب يميل إلى التوقف، فمبدأ التعزيز كافياً في ظهور بعض الســلوكيات الجديدة عند الطفل. وبالمقابل نجد أن الأفراد لا يتعلمون السلوك الذي قاموا به فقط إنما أيضاً السلوك الذي قام به الآخرون من خلال مراقبتهم وملاحظة نتاج ذلك فنحن لا نتعلم سلوكيات مسبقة فقط إنما أيضاً القواعد التي هي أساس ذلك السلوك.

وتهتم عملية التعلم أيضــاً بمفهومي المكانة الاجتماعية والدور الاجتماعي، فالفرد ينبغي أن يدرك الأدوار الاجتماعية لذاته وللآخرين، ويكتســب ذلك من خلال عملية التفاعل الاجتماعي أي الأخذ والعطاء والتأثر والتأثير مع الآخرين مثل: **الآباء والراشدون** الذين لهم مكانة في ذاته، فلا بد من الارتباط العاطفي لكي يتم اكتساب الدور من خلال التعلم المباشر والنماذج الاجتماعية.

* **التعلم**: عملية تعديل وتغيير في سلوك المتعلم بشكل نسبي عن طريق المحاولة والتدريب، ويكون التعلم بدافع شخصي ورغبة شخصية في اكتساب المعارف والمهارات المختلفة والرُقي والتطوير، ويكون هنا المتعلم هو نفسه المعلم، ولا يعتمد على أشخاص غيره، ويكون اعتماده الكلي على نفسه في عملية التعلم. بينما التعليم عملية تفاعلية تنتقل فيها الخبرات والمهارات والمعارف والمعلومات من المعلم إلى ذهن المتلقي المتعلم الذي يرغب في التعليم. وهذه العملية التي تهدف إلى إيصال هذه المعلومات بشكل مباشر للمتعلم.
التعلم يكون بأي وقت متاح وفي أي مكان، على عكس التعليم الذي يرتبط بوقت ومكان مثل التعليم في المدارس .التعلم يكون فقط للفرد المتعلم، بينما التعليم يكون لمراحل معينة ويتوقف في فترات معينة .التعلم يتم بدون وجود معلم، بينما التعليم يتطلب وجود طرفين ولا تتم عملية التعليم إلا بوجود المعلم والمتعلم.

2- عملية تكوين الأنا والأنا الأعلى[3]: يتكون الجهاز النفسي للفرد من (**الهو، والأنا، والأنا الأعلى**). والأصل في هذا الجهاز الهو أو الجزء اللاشعوري وهو منبع الطاقة الحيوية والنفسية ويتكون من مجموع الغرائز الجنسية والعدوانية، وهو بخصائصه اللاشعورية لا أخلاقي ولا منطقي ويسعى دائماً إلى تحقيق اللذة ويتميز به الفرد كمجرد كائن عضوي عن الشخص كذات اجتماعية. أي هو الشخصية البدائية التي يتناولها المجتمع بالتهذيب والتحوير.

أما الأنا فهو مركز الشعور والإدراك الحسي الخارجي والداخلي، والعمليات العقلية، وهو المشرف عن الجهاز الحركي والإداري ويتكفّل الأنا بالدفاع عن الشخصية، ويعمل على توافقها مع البيئة الخارجية وإحداث التكامل وحل الصراع بين مطالب الهو وبين مطالب الأنا الأعلى وبين الواقع الاجتماعي. بمعنى آخر، إن وظيفة الأنا هي التوفيق بين مطالب (الهو) والظروف الخارجية وينظر إليه كمحرك ومنقذ للشخصية، ويعمل الأنا في ضوء مبدأ الواقع. وينمو عن طريق الخبرات التربوية التي يتعرض لها الفرد من الطفولة إلى الرشد.

وأخيراً الأنا الأعلى، وهو نقيض الهو، هو الملاك وهو مستودع **المُثل، والخير، والحق، والأخلاق**، أي إنه يمثل الجانب القيمي والاجتماعي والثقافي وما تحمله من قيم وعادات وتقاليد وأعراف جمعية للمجتمع. وينمو الأنا الأعلى مع نمو الفرد ويتأثر في نموه في الحياة العامة، كما أنه يتعدل ويتهذب بازدياد ثقافة الفرد وخبراته في المجتمع. **ولكن السؤال الذي يطرح نفسه كيف تتم عملية التنشئة الاجتماعية في ضوء تكون الجهاز النفسي للفرد؟**

في حقيقة الأمر يتم ذلك عندما يحتك الهو بالمجتمع (الأنا الأعلى) تبدأ عملية تكوين الأنا أو الصيرورة من الفردية إلى الشخصية. وفي هذه العملية تبدأ عملية التنشئة الاجتماعية، وتعد عملية تكوين الأنا من أهم عمليات التنشئة الاجتماعية. فالأنا يخضع لمبدأ اللذة، ولذا فهو منطقي إذا تمكن من تحقيق رغبات (الهو) في إطار الواقع الذي يفرضه المجتمع القائم بعاداته وتقاليده وقوانينه (الأنا الأعلى).

ويشتق الفرد الأنا الأعلى **سماعياً من أوامر الأب ونواهيه**، كما تدركها الأنا، أي مما يقوله الأب آمراً، ناهياً، مهدداً، راضياً، مشجعاً، مكافئاً. والأب بذلك ينقل لأولاده سلطة أبيه هو، وهكذا. فكأن الأنا الأعلى هو مظهر استمرار قيم وعادات وتقاليد وطقوس المجتمع إلى الأجيال القادمة وهو بذلك أساس معايير السلوك الاجتماعي.

---

[3] يعتبر **سيغموند فرويد Sigmund Freud** (1856-1939) مؤسس **مدرسة التحليل النفسي Psychoanalysis** ، حيث قام بتقسيم **النفس البشرية - الشخصية** إلى ثلاث مركبات رئيسية : **الهو Id** ، **الأنا Ego** ، **الأنا العليا (الأنا الأعلى) Super ego** .

- الهو Id : مصدر الطاقة الغريزية ومخزن الأفكار والدوافع غير المقبولة، والمسيطر الأساسي والمُتحكم به هو مبدأ اللذة. الجزء اللاواعي. **الأنا Ego** : المركب العقلاني الواعي الذي يتحكم به هو مبدأ الواقع. ممكن أن نقول أنه الجزء المهتم بالتوازن بين تحقيق رغبات الهو في إطار يقبله الأنا العليا. **الأنا العليا Super ego :** يظهر كوجهة ضرورية لتطوير **الأنا Ego** ويعكس القبول لقيم وأخلاقيات المجتمع. وفي هذا الجزء يسعى الإنسان إلى المثالية المفرطة، يعني أي قيم موجودة في المجتمع يسعى إلى تحقيقها. يعني ببساطة لو تحدثنا عن أي غريزة إنسانية مثل: **غزيرة الجنس** يجب أن يشبعها **الهو Id** ، كما ذكرت هو الجزء المتحكم به الرغبات والاحتياجات. **الأنا Ego** يوافق على إشباع تلك الغريزة عن طريق الزواج لكي يكون **الأنا العليا Super ego** لديه قبول ورضا لتلك الغريزة. وطبقاً لفرويد أن الشخص السوي خالي من الاضطرابات النفسية هو إذا نشأ دافع أو رغبة في نفسه -رغبة محظورة- ولكن اعترضته ميول قوية، فإنه يحدث صراع نفسي على النحو التالي: الغريزة (**الهو**) والمقاومة (**الأنا**) ستصارع أحدهما الأخرى مدة من الزمن حتى تتنحى الغزيرة وتُستبعد، وتتغلب المقاومة وذلك هو الحل السوي. أما في تفسيره لكيفية نشوء المرض النفسي: نتيجة لضعف وتقهقر (**الأنا**) بعد صراعها مع الرغبة المحظورة، فتضعف المقاومة وتبقى الرغبة موجودة بقوتها، وهنا يحدث ما أسماه بالكبت.

ويرى فرويد أن **الكبت** لا يفقد قوته بل يستمر في الضغط لمحاولة إشباع الرغبة، وباستمرار هذا الصراع تفقد النفس قدرتها على توازن وحماية (الأنا) فتقع صريعة الاضطراب النفسي. باختصار شديد، يرى **فرويد الشخصية السليمة** لا يمكن أن تحقق إلا إذا كانت المركبات الثلاثة **(Id, Ego, Super ego)** في انسجام وتوازن وتعاون فيما بينهم. فلا تطغى الرغبة **الهو Id**، ولا تطغى الأنا العليا **Super ego** نحو المثالية المفرطة، وتظل **الأنا Ego** محتفظة بتوازنها بين الأثنين في تحقيق الرغبات والاحتياجات في إطار يقبله القيم والمبادئ. لمزيد من القراءة والاطلاع انظر: معاوية محمود أبو غزال: **علم النفس العام**، مرجع سبق ذكره، 2015.

وفي النهاية نجد أن التنشئة الاجتماعية في نشأتها وتطورها ترتبط أشد الارتباط بعملتين رئيسيتين هما: عملية تكون الأنا، وعملية تكوين الأنا الأعلى. وبهما يكتسب الفرد عاداته وتقاليده بل معاييره وقيمه أيضاً.

3- **عملية التو افق الاجتماعي**: يعرّف التوافق بأنه **" عملية ديناميكية مستمرة يهدف بها الفرد إلى تغيير سلوكه ليحدث علاقة أكثر تو افقاً بينه وبين البيئة، وهي كل ما يحيط بالفرد والتي يؤثر فيها ويتأثر بها "**[(4)].

وفي حقيقة الأمر هنا فرق واضح بين التكيف والتوافق الاجتماعي. ولكن قبل أن نبين دور عملية التوافق في التنشئة الاجتماعية سنحاول توضيح معنى كل منهما. فمن خلال البحث والاطلاع في أدبيات وأبحاث علم النفس الاجتماعي نجد أن التوافق باختصار شديد أعم وأشمل من مفهوم التكيف، حيث إن مفهوم التوافق الاجتماعي ينطبق على النواحي النفسية والاجتماعي، بينما مفهوم التكيف فإنه يختص بالنواحي الفيزيولوجية.

ويتجسد مفهوم التوافق الاجتماعي على سبيل المثال من خلال عملية تغيير الفرد لسلوكه ليتسق مع غيره، وذلك بإتباعه للعادات والتقاليد وخضوعه للالتزامات الاجتماعية، عملية توافق. أما عملية التكيف فإنها تتجسد على سبيل المثال من خلال تغيير حدقة العين وذلك باتساعها في الظلام وضيقها في الضوء الشديد، وتسمى هذه العملية بالتكيف الفيزيولوجي. وهكذا ندرك أهمية دور عملية التوافق الاجتماعي في التنشئة الاجتماعية.

ولا تقتصر عملية التوافق الاجتماعي فقط على الطفل بل تمتد إلى حياة الراشد، وخاصة عندما يواجه بيئة اجتماعية جديدة، وحينها تبدأ عملية التوافق الاجتماعي مع تلك البيئة.

وفي هذا السياق نجد أن أغلب الدراسات والأبحاث في مجال التنشئة الاجتماعية تتمركز حول تنشئة الطفل بشكل أساسي ونموه الاجتماعي، إلا أن مفهوم عملية التنشئة الاجتماعية في معناها العام والواسع لا تقتصر على ما يحدث للطفل وهو يتحول من فرد إلى شخص بل إنها تمتد لتشمل كل ما يحدث للفرد عندما يسعى إلى التوافق بسلوكه مع معايير وأسلوب حياة الجماعة الجديدة التي أنضم إليها بوصفه عضواً فيها. وعلى سبيل المثال تتجسد عملية التوافق الاجتماعي من خلال انتقال الفرد من نمط الحياة المدنية إلى الحياة العسكرية، أو عندما ينتقل خلال مراحل حياته من بيئة اجتماعية لأخرى ومن عمل لآخر، ومن مستوى ووضع اجتماعي لآخر، بذلك تؤكد عملية التوافق الاجتماعي استمرارية عملية التنشئة الاجتماعية خلال مراحل الحياة المختلفة للفرد.

4- **عملية الانتقال الثقافي**: عندما تعمل التنشئة الاجتماعية على تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، فهي بالوقت نفسه تعمل على نقل الثقافة من جيل إلى آخر. فالمؤسسة الاجتماعية الأولية التي تضطلع بتشكيل الأفراد منذ طفولتهم حتى يتمكنوا من العيش في مجتمع ذي ثقافة معينة، هي مؤسسة الأسرة بشكل أساسي ومؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى. لذلك نرى كيف أن ثقافة ما تحافظ على خصائصها الثقافية طوال أجيال متعددة، وفي هذا السياق يرى الاتجاه الوظيفي بأن عملية نقل الثقافة للأجيال القادمة يضمن استمرارية واستقرار النظام الاجتماعي، وأن مركبات الثقافة التي تبقى من جيل إلى آخر هي التي تعود بالنفع على المجتمع، وإن الفرد الذي يتعلم ثقافة مجتمعه يتعزز ارتباطه بالانتماء إلى ذلك المجتمع.

---

(4) لمزيد من القراءة والاطلاع حول **مفهوم التو افق النفسي والاجتماعي** انظر: أنور إبراهيم أحمد: **التو افق النفسي والاجتماعي لأبناء النوبة في ضوء البناء الثقافي والاجتماعي (دارسة وصفة مقارنة)**، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، ط1، 2014.

ويرى " **إدوارد تايلور" في كتابه " الثقافة البدائية 1871 " الثقافة بأنها** " ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعارف والمعتقدات والفن والقانون والأخلاق والتقاليد وكل القابليات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في مجتمع ". **وفي كتابه الانثروبولوجيا 1881 أضاف تايلور"** أن الثقافة بهذا المفهوم، هي شيء لا يملكه الإنسان "[5].

وبما أن هذه الثقافة هي التي تميز مجتمعاً عن مجتمع آخر، فإن عملية التنشئة الاجتماعية تعتبر من أهم الوسائل التي يحافظ بها المجتمع على خصائصه وسماته الثقافية وعلى استمرارها عبر الأجيال المتعاقبة. كما يتم من خلال عملية التنشئة الاجتماعية نقل القيم الحضارية الأصيلة والمحافظة عليها من الزوال بفعل القيم الدخيلة للمجتمعات الأخرى نتيجة عملية الغزو الثقافي.

لذا نجد أن فشل عملية التنشئة الاجتماعية بالنسبة للفرد قد لا يؤدي إلى مثل خطورة فشلها بالنسبة للمجتمع، لأنها عندما لا تحقق وظيفتها الثقافية فإن هذا قد يعني انتهاء المجتمع القائم وتحوله إلى مجتمع آخر.

خامساً- أهداف التنشئة الاجتماعية:

تعتبر التنشئة الاجتماعية بشكل عام من أهم المقدرات التي تعبّر عن هوية المجتمعات ومستقبلها وحركتها وفاعليتها، بل هي الموجه الأكثر تعبيراً عن آفاقها، وعملية التنشئة الاجتماعية ليست ملء فراغ، بل تعد من أهم العمليات المسؤولة عن الاستفادة من إمكانات المجتمع وتلبية احتياجاته. وتهدف عملية التنشئة الاجتماعية إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، وهي كالآتي:

1. **ضبط السلوك**: فمن خلال علمية التنشئة الاجتماعية يتم تدريب الفرد على التحكم في سلوكه لضبط تصرفاته بدايةً باللغة والعادات والتقاليد، وصولاً إلى كل ما يتعلق بأساليب توجيه حاجاته النفسية والاجتماعية والقدرة على توقع سلوك الآخر[6].
2. **اكتساب المعرفة الاجتماعية**: أي اكتساب الأفراد أساليب التعامل والتفكير الخاصة بالجماعة والمجتمع من خلال تلقينهم نظم المجتمع الذي يعيشون فيه، منتقلين من التدريب على العادات الخاصة بهذا المجتمع إلى الامتثال لمعاييره الثقافية.
3. **تعلم الأدوار الاجتماعية**: ليحافظ المجتمع على ذاته يضع تنظيماً محدداً للأدوار والمراكز الاجتماعية، التي يشغلها كل فرد في جماعة معينة، وتختلف هذه المراكز حسب الفئة العمرية، والمهنية، والثقافية.
4. **التكيف والتآلف مع الآخرين:** بلوغ هذا الهدف يعني تحقيق الصحة النفسية والاجتماعية للفرد، ومن مظاهره تكوين الصداقات وتنمية الذات الاجتماعية كبديل للذات الانفرادية، والإذعان لقوانين المجتمع، وتقاليده بقبول ورضاء.
5. **الاستقلال الذاتي والاعتماد على النفس**: أي تعويد الفرد على التعبير عن نفسه وجعله قادراً على الاستقلال عن والديه أو غيرهما، فهذا الاستقلال يجب أن يكون مادياً ونفسياً، بصورة يؤدي فيها هذا الاستقلال إلى الشعور بالمسؤولية والواجب مع التوعية بالحقوق والواجبات[7].

---

[5] كليفورد غيرتز: **تأويل الثقافات**، ترجمة: محمد بدوي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2009، ص(8).

[6] عبد العزيز خواجة: **مبادئ التنشئة الاجتماعية**، دار غريب للنشر والتوزيع، وهران، ط1، 2005، ص(30).

[7] صلاح الدين شروخ: **علم الاجتماع التربوي**، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة (الجزائر)، 2004، ص(58).

6. **تكوين القيم الروحية والوجدانية والخلقية**: أي غرس القيم الروحية في الفرد، وكذلك الضـوابط الاجتماعية للسلوك الجنسي، والاتجاهات المعنوية لتحقيق التوازن بين الدوافع الغريزية وبين الدوافع الاجتماعية في شخصية الفرد. إضـافةً إلى تدريب الفرد على السـلوك اللائق، وتكوين ضـوابط مانعة لعدم ممارسـة السـلوك اللا مقبول أخلاقياً واجتماعياً.

7. **التعاون**: إن التعاون عملية اجتماعية تدل على أن حرص الإنسـان على تحقيق مصـالح الغير لا يقل عن أهمية حرصه على تحقيق رغباته الخاصة، ومصالحه الذاتية. فمن أهداف التنشئة الاجتماعية في هذا السياق اكتساب الفرد والمراهق خاصةً قيم العمل التعاوني، الذي ينشأ بين الأفراد عند تفاعلهم واحتكاك مصالحهم، ويعتبر التعاون من أهم خصائص الشخصية السوية التي تؤمن بالعمل الجماعي.

8. **النجاح**: يسعى الوالدان على تنشئة ولدهما على اكتساب المعارف العلمية والقيم الاجتماعية والثقافية ليتمكن من أداء دوره بنجاح في المسـتقبل، ويعتبر تحقيق النجاح والوصـول إلى هذا المبتغى هدفاً رئيسـياً للتنشـئة الاجتماعية، فالنجاح الفردي مطلباً اجتماعياً وحيوياً وهو سمة من سمات الشخصية السوية الطموحة.

9. **تنمية القدرات**: إن نمو القدرات العامة للفرد تسـتمر بشـكل منتظم في مرحلة الطفولة، حيث تنمو في هذه المرحلة نمواً سريعاً، ثم ينخفض مستوى سرعتها في مرحلة المراهقة ليهدأ النمو تماماً في منتصفها ويستمر على مستوى ثابت حتى يسـتقر اسـتقراراً تاماً في مرحلة الرشـد، وتلعب عملية التنشـئة الاجتماعية دوراً أسـاسـياً في تنمية وإثراء قدراته عامةً وقدراته الاجتماعية خاصـةً، وتنحصـر تلك القدرات في حسـن التعامل والتصـرف مع الآخرين، وشـغل مكانة اجتماعية في جماعة ما، أو القدرة على التكيف والانسـجام مع الآخرين في إطار المواقف الاجتماعية المختلفة. وهذا يؤدي بكل تأكيد إلى إيجاد فرد ذي كفاية اجتماعية لديه القدرة على التفاعل الاجتماعي الحقيقي مع كل من البيئة الطبيعية والاجتماعية.

10. **التكيف**: هناك نوعين للتكيف[8]:

- **التكيف البيولوجي**: وهو الذي يحدث بين الكائن الحي وظروف البيئة الطبيعية، وكثيراً ما نقول " **الأسـود متكيفة مع حياة الغاب** ".
- **التكيف الاجتماعي**: بفضـل التنشـئة الاجتماعية يتطبّع الشـخص بالبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها، فيصبح عضواً مهماً وعنصراً منسجماً وفاعلاً تؤدي به إلى التكيف مع محيطه.

11. **خلق الشخصية المنوالية**[9]: أي خلق ما يسمى **بالشخصية النمطية للمجتمع** ذات الطابع الوطني، ويقصد بها تلك الصفات أو السمات التي ترتبط بالفرد كنتيجة لمجتمع أو كمظهر من مظاهر انتمائه العضوي لذلك المجتمع، وبهذا المعنى يصبح الطابع الوطني للشخصـية امتداداً لمفهوم الشـخصـية ولكن على المسـتوى الاجتماعي. بمعنى آخر أي

---

[8] لمزيد من القراءة والاطلاع انظر: بطرس حافظ بطرس: **التكيف والصحة النفسية للطفل**، دار المسيرة، عمان، ط1، 2008، ص(100).

[9] ينظر إلى مفهوم " **الشخصية المنوالية** " باعتباره مفهوم إحصائي يشير إلى نمط الشخصية الذي يخرج بأكثر عدد من التكرارات بين مختلف أنماط الشخصية في مجتمع واحد. ويطبق مفهوم " **الشـخصـية المنوالية** " على أي منهج يحدد الشـخصـية المميزة لأي جماعة ثقافية عن طريق الميل المركزي لأي توزيع تكراري معين. ولما كان اسـتنتاج التوزيعات الاحصائية لسمات الشخصية من المادة الثقافية غير ممكن، فيتجه الى الاختبارات النفسية لعينة من الجماعة الثقافية. **يُعنى مفهوم الشـخصـية المنوالية بالظواهر المشتركة المرتبطة بالشخصية الأساسية والوطنية، غير أنها تركز بشكل لافت على الديناميكية النفسية المتمثلة في تكيف الأشخاص ونجاحهم في بلوغ مستوى من النمطية في ميولهم العامة التي يتميزون بها عن أفراد المجتمعات والثقافات الأخرى. وينطلق باحثو الشـخصـية المنوالية من حقيقة أن أفراد المجتمعات الثابتة والمستمرة غالباً ما يظهرون سمات محددة بصورة أكثر تكراراً من الجماعات المؤقتة أو غير الخاضعة لتنظيم اجتماعي مشترك.**

الشخصية التي تجسم العلاقات البارزة التي يتسم الأفراد الذين يعيشون في مجتمع ما بحيث يؤدي هذا إلى وجود إطار مشترك تتحدد من خلاله الملامح المميزة للمجتمع.

وفي النهاية يمكننا القول بأن **التنشئة الاجتماعية عملية معقدة متشعبة الأهداف والمرامي تستهدف مهام كثيرة وتحاول بمختلف الوسائل تحقيق ما تصبو إليه، ويرجع ذلك إلى أهمية تلك العملية ودورها الكبير في خلق مجتمع خال من الانحرافات الخلقية والاجتماعية.**

سادساً- أنماط التنشئة الاجتماعية:

في واقع الأمر **تأخذ عملية التنشئة الاجتماعية نمطين أساسيين** خلال سعيها الدؤوب إلى إتمام وظائفها تجاه النشء، وهما كالآتي:

1. **التنشئة الاجتماعية المقصودة**: ويتم هذا النمط من التنشئة في كل من الأسرة والمدرسة، فالأسرة تعلم أبنائها اللغة وآداب الحديث والسلوك، وفق نظامها الثقافي ومعاييرها واتجاهاتها. وتحدد لهم الطرق والأساليب والأدوات التي تتصل بنقل هذه الثقافة، وقيمها ومعاييرها. كما أن التعلم المدرسي في مختلف مراحله تعليماً مقصوداً، له أهدافه وطرقه وأساليبه ونظمه ومناهجه التي تتصل بتربية الأفراد وتنشئتهم بطريقة معينة.
2. **التنشئة الاجتماعية غير المقصودة**: ويتم هذا النمط من التنشئة من خلال دور العبادة ووسائل الإعلام والاتصال والسينما والمسرح والنوادي الثقافية الاجتماعية والجمعيات الأهلية، التي تسهم إلى حدٍ كبيرٍ في ترسيخ عملية التنشئة الاجتماعية من خلال الأدوار التالية:

أ) يتعلم الفرد المهارات والمعاني والأفكار عن طريق اكتسابه المعايير الاجتماعية التي تختلف باختلاف هذه المؤسسات.

ب) يتكسب الفرد من خلالها الاتجاهات والعادات المتصلة بالحب والكره واللعب والنجاح والفشل والتعاون والواجب والمشاركة وتحمل المسؤولية.

ت) كما يتكسب الفرد من خلالها العادات المتصلة بالعمل **(قيم العمل)**[10] أي الإنتاج والاستهلاك وغير ذلك من أنواع السلوك والاتجاهات والمعايير والمراكز والأدوار الاجتماعية[11].

وأخيراً، يمكننا تعريف **السلوك الإنساني في ضوء علمية التنشئة الاجتماعية** بأنه كل نشاط يصدر عن الكائن الحي نتيجة لعلاقته التفاعلية مع البيئة المحيطة، سواء إن كان هذا النشاط، نشاطاً عقلياً، اجتماعياً، حركياً، انفعالياً...إلخ. والسلوك في كليته مكتسب من البيئة الخارجية المحيطة بالفرد، وهناك عوامل عديدة تحدد السلوك الإنساني وبالأخص عملية التنشئة الاجتماعية للفرد، والتعليم وخلافه. كما يكتسب السلوك الإنساني صفة الثبات النسبي والتشابه بين الماضي والحاضر والمستقبل. وكون السلوك الإنساني ثابتاً نسبياً فإنه يمكن التنبؤ به في المستقبل. وبما أن المربي خلال

---

[10] **قيم العمل**: مجموعة من المبادئ والاهتمامات التي تتطلبها طبيعة المهنة، والمتفق عليها من قِبل العاملين بها لتحديد أو تعيين السلوك الذي تقتضيه مسؤوليات المهنة ذاتها. كما ينظر إلى قيم العمل على أنها استعدادات دافعة للفرد نحو بيئة العمل، وممن نظر إلى قيم العمل هذه النظرة، حيث ترى بأنها مجموعة الموجهات السلوكية التي تحدد سلوك الفرد داخل عمله، **باختصار شديد: قيم العمل:** هي مجموعة من المعايير ترتبط بالمحددات التي تنظم علاقة الإنسان ببيئة العمل المادية والبشرية، أو هي المعايير التي يتفق عليها مجموعة من الأفراد في عمل واحد تؤثر في دوافعهم وسلوكهم سواء كان سلوكاً مرغوباً فيه أو غير مرغوب فيه. لمزيد من القراءة والاطلاع حول **مفهوم قيم العمل** انظر: أحلام أوغيدني، فتحية طويل: **قيم العمل أهميتها وتأثيرها على سلوك الموظفين**، مجلة المفكر، الجزائر، العدد:17، العدد02، 2022، ص(235).

[11] عبد العزيز خواجة: **مبادئ التنشئة الاجتماعية**، مرجع سبق، ص(33).

عملية التنشئة الاجتماعية لديه الكفاءة في تعديل السلوك وتغييره، لذلك فإن فهم السلوك ودراسة طرق تعديل هذا السلوك أمر ضروري في عملية التنشئة الاجتماعية. وعلى الرغم من أن السلوك ثابت نسبياً، إلا أنه قابل للتعديل والتغيير عن طريق التربية والتعلم والتعليم، لأن التعلم ليس إلا عملية تعديل في السلوك، سواء أكان هذا السلوك سوياً أم منحرفاً. وبما أن السلوك الإنساني مرن وقابل للتعديل والتغير، فهذا من شأنه أن يشجع الآباء والمربون على أن يكونوا أكثر تفاؤلاً لتغيير أو تعديل سلوكيات الأفراد نحو الأفضل. فمرونة السلوك عند الفرد تعني أن لديه القابلية والاستعداد للتغيير بشكل مستمر، ولا يقتصر مبدأ مرونة السلوك على السلوك الظاهري، بل يشمل التنظيم الأساسي للشخصية ومفهوم الذات أيضاً. فالإنسان **كائن اجتماعي يعيش في مجتمع فيؤثر فيه ويتأثر** به ويقوم بأدوار اجتماعية معينة، كما توجد مؤسسات اجتماعية مختلفة تسهم في تنشئة الفرد وتعده **للدور الاجتماعي المنوط** به.

- مراجع الدراسة:

1. أحلام أوغيدني، فتحية طويل: **قيم العمل أهميتها وتأثيرها على سلوك الموظفين**، مجلة المفكر، الجزائر، العدد:17، العدد02، 2022.
2. أحمد محمد الزعبي: **أسس علم النفس الاجتماعي**، زهران للنشر والتوزيع، ط1، 2013.
3. أنور إبراهيم أحمد: **التو افق النفسي والاجتماعي لأبناء النوبة في ضوء البناء الثقافي والاجتماعي (دارسة وصفة مقارنة)**، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، ط1، 2014.
4. بطرس حافظ بطرس: **التكيف والصحة النفسية للطفل**، دار المسيرة، عمان، ط1، 2008.
5. حسام الدين فياض: **المدخل إلى الاجتماع – من مرحلة تأصيل المفاهيم إلى مرحلة التأسيس**، مكتبة الأسرة العربية، إسطنبول، سلسلة نحو علم اجتماع تنويري، الكتاب: الثاني، الجزء الأول، ط1، 2021.
6. زهران حامد عبد السلام: **علم النفس الاجتماعي**، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 1988.
7. صالح محمد علي أبو جادو: **سيكولوجية التنشئة الاجتماعية**، دار المسيرة، عمان، ط1، 1998.
8. صلاح الداهري: **أساسيات علم الاجتماع النفسي التربوي ونظرياته**، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010.
9. صلاح الدين شروخ: **علم الاجتماع التربوي**، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة (الجزائر)، 2004.
10. عبد الحمن العيسوي: **التربية النفسية للطفل والمراهق**، دار الراتب الجامعية، بيروت، 2000.
11. عبد الرحمن العيسوي: **سيكولوجية التنشئة الاجتماعية**، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ط1، 1984-1985.
12. عبد العزيز خواجة: **مبادئ التنشئة الاجتماعية**، دار غريب للنشر والتوزيع، وهران، ط1، 2005.
13. عبد الله محمد عبد الرحمن: **علم الاجتماع النشأة والتطور**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999.
14. عبد الواحد علواني: **تنشئة الطفل وثقافة التنشئة**، دار الفكر، بيروت، ط2، 2001.
15. فيروز مامي زرارقة، فضيلة زرارقة: **التنشئة الاجتماعية في الأسرة والمدرسة بين التطبيع الاجتماعي والانفتاح على الآخر**، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، العدد: الرابع، ديسمبر 2016.

16. كليفورد غيرتز، **تأويل الثقافات**، ترجمة: محمد بدوي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2009.

17. محمد أحمد صوالحة، مصطفى محمود حوامدة: **أساسيات التنشئة الاجتماعية للطفولة**، دار الكندي للنشر والتوزيع، عمان، 1994.

18. محمد شفيق: **السلوك الاجتماعي**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط1، 2002.

19. محمد محمد نعيمة: **التنشئة الاجتماعية وسمات الشخصية**، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية، 2002.

20. معاوية محمود أبو غزال: **علم النفس العام**، دار وائل للنشر، عمان، ط2، 2015.

21. نبيل عبد الهادي: **مقدمة في علم الاجتماع التربوي**، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2009.

22. هدى محمد قناوي: **الطفل - تنشئته وحاجاته**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط2، 2013.

*** د. حسام الدين فياض/ الأستاذ المساعد في النظرية الاجتماعية المعاصرة/ قسم علم الاجتماع/ كلية الآداب في جامعة ماردين- حلب سابقاً.**